السعادة الأبدية
في
الأخلاق المحمدية

السعادة الأبدية

في

الأخلاق المحمدية

من إعداد

ياسر صالح حسين البكري

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾

[سورة التوبة : ١٠٥]

إهداء

إلىٰ كل من ساعدني أو مد يد العون لي لإنجاز هذا الكتيب والذي يتكلم عن الأخلاق وأهميته لإنشاء مجتمع تنتشر فيه الفضيلة والمحبة، وأخص بالشكر والدي وأستاذي الفاضل صالح بن حسين بن أحمد البكري حفظه الله ورعاه علىٰ ما بذله وما يبذله لأصل إلىٰ ما وصلت إليه الآن .

شكرًا لكم جميعًا

مُقَدِّمَة

الحمد لله والصلاةُ والسلام علىٰ سيدنا محمد بن عبد الله عليه وعلىٰ آله أفضل الصلوات وأتم التسليم وعلىٰ صحابته الراشدين وعلىٰ من أتبعه بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين، أما بعد :

اعلم أخي الكريم أن الدين الإسلامي القويم كان ولا يزال أساسه الخُلق الحسن ، مهما بدل المبدلون وحاول الجاهلون، قال جل جلاله في محكم تنزيله : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم : ٤] ، وعن أبي هريرة أنه قال : يا نبي الله إنا تمارينا في الدين فما الدين؟، فقال ﷺ : «**الدين الخُلقُ الحسن، أليس إيتاء الزكاة من الخُلق الحسن؟ أليس الحج من الخلق الحسن؟ أليس الصلة من الخلق الحسن؟ أليس حسن الجوار**

من الخلق الحسن؟ ثم تلا هذه الآية: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾»[1]، وعنه ﷺ: **« إن أفضلكم إيمانًا أحسنكم أخلاقًا، الموطئون أكتافاً، الواصلون لأرحامهم، الباذلون لمعروفهم، الكافون لأذاهم، العافون بعد قدرة»**. فكل هذه الخصال الحميدة من الخُلق الحسن، وعنه ﷺ: **«الخُلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد، والخُلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل»**. وعنه ﷺ: **«لو يعلم العبد ما له من**

---

(١) كل أمور الدين تدل علىٰ الخُلق الحسن فالصوم لنشعر بحال الجائع وحال الفقير ولنهذب أنفسنا من الكثير من الأمور، والزكاة قال تعالىٰ: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ سورة البقرة، والصدقة وما فيها من بذل للمال للأخر في سبيل الوقوف معه ومساندته في احتياجاته اليومية، والصلاة قال تعالىٰ ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ سورة العنكبوت، و غيرها من أمور الدين.

حُسن الخلق، لعلم أن ما يحتاج إلا أن يكون له حسن الخلق».

وسُئل ﷺ عن مكارم الأخلاق فقال: «**أن تُعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك ، وتَصِلَ من قطعك وتُسلم علىٰ من لم يسلم عليك**».

فحسن الخلق يصنع مجتمعًا متوحدًا تنتشر فيه الأُلفة والمحبة والتعاون، مجتمعًا فاضلًا بكل ما تحمله الكلمة من معنىٰ، وبالعكس عندما تنتشر في المجتمع الأخلاق السيئة (أخلاق الرذيلة) يتفكك المجتمع وتنتشر فيه الجريمة والأحزاب والعنصرية البغيضة فتصبح الحياة فيه صعبة وشاقة وفي النفوس أذىٰ وحسد وغيرة.

ومن واجبي كفرد في هذا المجتمع أن أحاول أن أعمل أي شيء في سبيل التغيير للأفضل بإذن الله، قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾

[سورة الرعد : ١١]، فكل فردٍ عليه مسئولية، فإن صلح الأفراد صلح المجتمع والعكس، وقد كان لنا في رسول الله ﷺ قدوة حسنة حين أمرنا بالكثير من الأخلاقيات الإسلامية التي لو طبقناها لوصلنا لما نبتغيه من مجتمع فاضل محب وينتشر فيه العطاء والمودة بين أفراده ومجتمعه ، وقد قال الرسول الأكرم ﷺ: «**المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضًا**»، وعنه ﷺ: «**بعثتُ بمكارم الأخلاق ومحاسنها**». فالجميع يتمنىٰ أن يعيش حياته القصيرة براحة وبطمأنينة وبهدوء لا يكدر حياته مكدر بل بالعكس إن اشتكىٰ من أي شيء يجد الجميع يمدون يد المساعدة له ويسهرون لأجله ويبذلون الغالي والنفيس في سبيل إنهاء أزمته، وحتىٰ وإن كان هناك تقصير ديني منه تجد الجميع ينصحونه بالحسنىٰ ويحاورونه باللين ، قال جل جلاله: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾

[سورة آل عمران: ١٥٩]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [سورة طه : ٤٤]، وعندما يرجع لجادة الصواب ينسون ما كان عليه وما كان منه ، وعنه ﷺ: «**لا يؤمن عبدٌ حتىٰ يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه**».

من منا لا يتمنىٰ أن يجد من يمسح دمعته، أو ينصحه إن أخطأ، أو يعينه إن لحقه ضرر ما، أو يدافع عنه، أو يستمع وينصت له ولمشاكله ويبحث عن حلولها.

كل هذه ستكون في المجتمع لو طبقنا أخلاقيات الإسلام وطبقناها علىٰ أرض الواقع دون النظر إلىٰ مصالحنا الخاصة وآمالنا الشخصية أو خوفنا من المجتمع وما سنلاقيه من تهجمه علينا نتيجة طلبنا تغيير بعض ما كان عليه الآباء والأجداد وما أشبه حالنا بالبارحة، قال سبحانه وتعالىٰ:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٧٠].

وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [سورة المائدة: ١٠٤]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يونس: ٧٨]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [سورة لقمان: ٢١].

وسأحاول بإذن الله أن أتكلم عن أخلاقيات المجتمع،

منطلقًا من قول رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة أحدٌ إلا بحسن الخلق**»، وقوله ﷺ: «**ما من شيء أثقل في ميزان يوم القيامة من خُلُق حسن**»، وبعض النقاط المهمة وأرجو أن يعينني الله جل جلاله وييسر لي مبتغاي، ولا يعني هذا أنني كاملٌ في هذه الصفات بل بالعكس لدي الكثير من العيوب هدانا الله وإياكم وأنار دربنا ووفقنا لما يحب ويرضىٰ.

ياسر صالح حسين البكري

المجتمع

تعريف المجتمع: جماعة (مجموعة من الناس) تشغل إقليم وتتقاسم نفس الثقافة وتشكل شبكة العلاقات بين الناس، وهناك من يقسم المجتمعات إلىٰ مجتمعات قبلية، أو مناطقية، أو صناعية، أو دينية، أو ما شابه ذلك.

ومن وجهة نظري أن المجتمعات الدينية القويمة أفضل المجتمعات لما تحمل في طياتها من قوانين وقواعد تكسبنا أجرًا وفي نفس الوقت تكسبنا مجتمعًا متحابًا متعاونًا، قال ﷺ «**مكارم الأخلاق من عمل أهل الجنة**»، فرسولنا الأكرم ﷺ أمرنا بالمحبة والتضحية والتعاون وبذل النفس والمال والكرم وعدم التكبر وغيرها من الأمور المساعدة لإنشاء مجتمع فاضل

راقي.

وتتم تنشئة المجتمع بشكل مستمر سواءً بشكل سلبي وهذا الحاصل للأسف إلا من رحم الله أو إيجابي إن كان هناك وعي منتشر وإتباع لتعاليم رسولنا الأكرم ﷺ. وقد تنشأ الأفكار في المجتمع عن طريق التواصل الثقافي في أي مكان سواءً في المدرسة أو عن طريق الأصدقاء أو المسجد وغيرها.

وكم ستختلف حياتنا اليومية لو بدأت بابتسامة أو عمل حسن، فحياتنا ومشاكلنا تؤثر فينا وفيمن حولنا، فبخروجك مثلًا من المنزل وأنت متضايق لسببٍ أو لآخر فإن ذلك يجعلك تؤثر في الآخرين فقد تقابل عامل نظافة فتنهره وتزجره لأي سببٍ كان ولو كان بدون سبب!! فتقلب يومه

ذاك إلىٰ يوم كئيب [١]، ثم تذهب إلىٰ عملك وفي الطريق تلعن هذا وتسب ذاك وتكاد تؤدي بحياة عائلةٍ أو أفراد[٢] فتغير مجرىٰ حياتهم بسبب تضايقك لأمرٍ قد يكون تافهًا حصل في منزلك، ثم تصل لعملك متضايقًا فلا تنجز مهامك العملية علىٰ أكمل وجه ومقابلتك سيئة للناس فتعكر أمزجتهم

(١) فقد يتذكر الماضي وبلاده وأهله والغربة المليئة بالتقليل من إنسانيته والنظر إليه النظرة الدونية الحقيرة وللأسف في بلاد المسلمين وبينما قد يجد في غيرها الراحة والتقدير والاحترام، وقد يقوم ذلك العامل بأي عمل خاطئ وقد يؤثر فيه ليس في يومه ذاك فحسب، بل في حياته ككل، فقد يغضب ويفقد أعصابه ويرتكب جريمة تجعله يعض أصابع الندم عليها بقية حياته والسبب هو أنت بسبب تعاملك السيئ معه، والعكس لو ابتسمت في وجهه وشكرته علىٰ عمله ، ستجد بأنه يقوم بعمله وهو مبتسم وقد ترجع من دوامك وقد نظف أمام منزلك بشكل يفوق كل يوم وستجده يهتم بالنظافة حول منزلك يومياً؛ لأنه وجدك أنساناً تعاملت معه علىٰ أنه إنسان وهو ما يحتاجه في هذه الغربة وهذه مجربة .

(٢) فتسبب حادثًا لهم وتموت العائلة أو بعضها، وقد تضايق آخرين بتضايقك وسواقتك فيسبب هو حادثًا والسبب يعود إليك أنت!!

فيخرجون من عندك متضايقين وقد يُسبب ذلك لبعضهم حادثًا أو يصل لمنزله فيضرب أولاده لأي سبب بسيط ويصرخ علىٰ زوجته وقد تحصل أمور لا تحمد عقباها بسبب خروجك أنت في الأساس من المنزل متضايقًا، فهل في نظرك أمورك الشخصية تستحق أن يحصل بسببها كل هذا الإيذاء للآخرين، أم أن ابتسامتك قد تغير في نفوس الكثيرين وتجعلهم يرجعون لمنازلهم فرحين وقد يأتي لهم بهدية أو يدخل إلىٰ قلوبهم الفرح والسعادة بأي طريقةٍ كانت وهم سينقلونها لجيرانهم وأقاربهم وهكذا وسبب ذلك كله أنك أدخلت علىٰ قلب شخص السعادة بحصوله علىٰ مبتغاه وأجرك عند الله أعظم.

المجتمع الإسلامي

حثنا الرسول الأكرم محمد بن عبد الله[١] ﷺ علىٰ التكاتف والتعاون وأن نكون يدًا واحدة فقال ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسم بالحمىٰ والسهر**»، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [سورة المائدة : ٢] .

---

(١) قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ سورة النجم.

وتعاونوا، لو طبقنا هذه القاعدة في حياتنا اليومية لأصبح مجتمعنا أرقىٰ وأفضل المجتمعات في العالم، قال سبحانه وتعالىٰ في محكم تنزيله: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [سورة النساء: ١٣٥][(١)] آية اختصرت الكثير فالله يأمر المؤمنين بأن يكونوا قوامين بالقسط (العدل) وأن لا تأخذهم لومة لائم ولو علىٰ أنفسهم أو والديهم أو الأقربين وأن تكون الشهادة لله وأن لا يتبعوا هوىٰ النفس وأن لا يتركوا العدل مهما كانت

(١) وقال الله تعالىٰ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ سورة ص، أوصىٰ الله داود عليه السلام بأن يحكم بين الناس بالحق وأن لا يتبع هواه، وفيها رسالة لكل من يحكم أو له سلطة.

الأسباب المؤدية لغير العدل من حب وبغض وعنصرية وغيرها .. قال جل جلاله: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل : ٩٠].

من منا لا يريد أن يعيش حياته بحب وسعادة وعدل وهي والله ليست مستحيلة أو صعبة لو صلحت قلوبنا، فلنحسن نياتنا ولنقوي أيماننا ولنطبق ما أتانا من عند الله عز وجل ولا ننتقي ما نريد ونترك ما لا يعجبنا وما لا نريد!!

وأفضل طريقة نبدأ بها طريقنا للوصول إلىٰ المجتمع الإسلامي المنشود هي بالتوكل علىٰ الله وترك هوىٰ النفس، قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ

ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[1] [سورة النازعات : ٤٠، ٤١] .

ولنحب لغيرنا ما نحب لأنفسنا، ولنحاول أن نتحكم

(١) ذُكر في القرآن ثلاثة أنواع من الأنفس: النفس الأمارة بالسوء ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾، والنفس اللوامة ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ سورة القيامة، والنفس المطمئنة ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ سورة الفجر، وقد ذم الله تعالىٰ إتباع هوىٰ النفس في القرآن في جميع المواضع فقال جل جلاله : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ سورة البقرة ، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ سورة ص، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ سورة النازعات، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة الأعراف، وقال تعالىٰ ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ سورة الكهف ، وغيرها من الآيات الدالة علىٰ عدم إتباع الهوىٰ.

في هوىٰ النفس لتكون الجنة هي المأوىٰ، وأما من أتبع هواه فسيجد نفسه منجرفًا للشهوات الحيوانية واللذات الزائلة وستكون نفسه أمارة بكل سوء ولن تكون له إلا نار جهنم، قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوىٰ وطول الأمل ، أما اتباع الهوىٰ فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة»، ولنعامل الآخرين بالحسنىٰ، قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [سورة فصلت: ٣٤].

من أخلاقيات الإسلام:

الأخلاق بصفة عامة صدقة، تكسب من يفعلها خالصةً لله جل جلاله الأجر العظيم، وفي نفس الوقت تجعل المجتمع

أفضل وتعامله أرقىٰ وتكسب الشخص السمعة الطيبة والثناء الحسن الذي لا رياء فيه.

قال الرسول الأكرم ﷺ: «**يَا أبا ذَرٍّ، لاَ مَالَ أَعْوَدُ مِنَ العَقْلِ، وَلاَ فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الجَهْلِ، وَلاَ وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ العُجْبِ، وَلاَ مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ المُشَاوَرَةِ، وَلاَ عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ، وَلاَ حَسَبَ كَحُسْنِ الخُلُقِ، وَلاَ وَرَعَ كَالْكَفِّ، وَلاَ عِبَادَةَ كَالتَّفَكُّرِ، وَلاَ إِيمَانَ كَالصَّبْرِ، وَآفَةُ الحَدِيثِ الكَذِبُ، وَآفَةُ العِلْمِ النِّسْيَانُ، وَآفَةُ الحِلْمِ الغَضَبُ، وَآفَةُ العِبَادَةِ الفَتْرَةُ، وَآفَةُ الشَّجَاعَةِ البَغْيُ، وَآفَةُ السَّمَاحَةِ المَنُّ، وَآفَةُ الجَمَالِ الخُيَلاءُ، وَآفَةُ الحَسَبِ الفَخْرُ**».

أخلاقيات الإسلام كثيرة وسيرة الرسول الأكرم محمد ﷺ تحتوي الكثير من القصص والعبر والدلائل بما لا يسع المجال لذكرها، وسأحاول أن أذكر اليسير في الأخلاقيات

المساعدة لبناء مجتمع مترابط ومتحاب بإذن الله:

١. النية:

عندما تكون سرائرنا خالصة لله سبحانه وتعالىٰ وعندما تكون نيتنا فعل الخير وبذله فإن مجتمعنا سيكون مثالًا للمجتمع الفاضل المحب وفي نفس الوقت نكسب الأجر والثواب من الحي القيوم المنان، وسيجعل الله لنا ودًا عنده وودًا في قلوب عباده، قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [سورة الشعراء: ٨٨، ٨٩]، وعنه ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**»، وعنه ﷺ: «**إنما الأعمالُ بالنيات، وإنما لكل امرئٍ ما نوىٰ**».

٢. السلام[١]:

في السلام أُلفة ومحبة ودعوة وأجرٌ عظيم وكلما زاد السلام زادت المحبة والمودة بإذن الله، وكم لمسنا ذلك علىٰ أرض الواقع والقصص كثيرة.

قال جل جلاله: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [سورة النساء: ٨٦]، وقال الرسول الأكرم ﷺ: «**السلام اسم من أسماء الله سبحانه وتعالىٰ، فأفشوه بينكم، فإن الرجل المسلم إذا هو يقدم**

(١) قال ﷺ: «والذي نفسي بيده! لا تدخلوا الجنة حتىٰ تسلموا، ولا تسلموا حتىٰ تحابوا، وأفشوا السلام تحابوا، وإياكم والبغضة فإنها هي الحالقة، لا أقول لكم: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين»، وعنه ﷺ: «خيركم من أطعم الطعام ورد السلام»، وعنه ﷺ: «حق المسلم علىٰ المسلم خمس: رد السلام وعيادة المريض وإتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس»، وعنه ﷺ: «أفشوا السلام تسلموا».

فسلم عليهم، فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره إياهم السلام، فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خيرٌ منهم»، وعنه ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتىٰ تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتىٰ تحابوا، ألا أدلكم علىٰ شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: أفشو السلام وتواصلوا وتباذلوا»، وعنه ﷺ: «تصافحوا يذهب الغل، وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء»، وعنه ﷺ: «من أصبح صائمًا، وأعطىٰ سائلًا، وعاد مريضًا، وشيع جنازة، ولم ينو ظلمًا لأحد من المسلمين، وسلم علىٰ كل من لقي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»، وقال جل جلاله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾

[سورة النور : ٢٧, ٢٨] .

٣. مخالطة الناس:

قال سبحانه وتعالىٰ في محكم تنزيله : ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾[1] [سورة الفرقان : ٧]. فاختلاط الناس بكامل تصنيفاتهم والأكل والمشي معهم ومساعدتهم يولد المحبة والألفة، ويجب علينا معرفة حقوقهم والقيام بها ومنها:

- **أن يحفظ حقوق كبار السن:**

فرض علينا الإسلام الاحترام بصفة عامة وبصفة

---

(١) قال الله تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ سورة الفرقان .

خاصة للوالدين فقال جل جلاله: ﴿۞وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [سورة الإسراء :٢٣، ٢٤]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[سورة لقمان:١٥]، فحتىٰ لو طلب والداك أن تشرك بالله العلي العظيم فلا تطعهما **وصاحبهما بالمعروف وبالخُلق الحسن** فيما لا إثم فيه.

وكبار السن لهم تقديرهم واحترامهم ومكانتهم ومساعدتهم تولد في القلب الطمأنينة والراحة وتربط المجتمع كباره بصغاره ويجب علىٰ كبار السن رحمة الصغار والعطف

عليهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم، قال الرسول الأكرم ﷺ: «**من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا فليس منا**»، وروي أن محيصة بن مسعود وعبد الله بن سهل، انطلقا قبل خيبر، فتفرقا في النخل فقتل عبد الله بن سهل، فاتهموا اليهود فجاء أخوه عبد الرحمن بن سهل وابنا عمه حويصة ومحيصة فأتوا النبي ﷺ فتكلم عبد الرحمن في أمر أخيه وهو أصغرهم فقال رسول الله ﷺ: «**الكبر الكبر، أو قال: ليبدأ الأكبر، فتكلما في أمر صاحبهما... إلىٰ آخر الحديث**»، وذُكر في كتاب تيسير المطالب في أمالي أبي طالب أنه جاء رجلان إلىٰ الرسول ﷺ شيخ وشاب فتكلم الشاب قبل الشيخ فقال النبي ﷺ: «**الكُبرَ الكُبرَ**»[1].

(١) وروي في النوافح العطرة للقاضي محمد مشحم (الكبر الكبر). وما أكثرها في زماننا هذا تحت داعي القبيلة وتفضيل نسبٍ علىٰ الآخر، فما وافق هواهم أخذوه ومتىٰ خالف =

■ أن يصل رحمه:

قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [سورة محمد: ٢٢، ٢٣]، وعنه ﷺ: «من أحب أن يبسطَ له في رزقِه، وينسأَ له في أثرِه، فليصلْ رحمَه»، وعنه ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»، وعنه ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطعُ رحم»، وعنه ﷺ: «ليس شيء أُطيع الله فيه أعجل ثوابا من صلة الرحم، و ليس شيء أعجل عقابا من البغي و قطيعة الرحم، و اليمين الفاجرة تدع الديار بلا قع»، وعن أبي

الهوىٰ تركوه.

ذر الغفاري رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي ﷺ بخصال الخير: أوصاني أن لا أنظر إلىٰ من هو فوقي وأن أنظر إلىٰ من هو دوني وأوصاني بحب المساكين والدنو منهم وأوصاني أن أصل رحمي وإن أدبرت وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مُراً وأوصاني أن أُكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنزٌ من كنوز الجنة.

- **أن يحفظ حقوق الجار:**

قال رسول الله ﷺ: «**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره**»، عن أبي أمامة قال: قال الرسول الأكرم ﷺ: «ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتىٰ ظننت أنه سيورثه»، وقال ﷺ: «**والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا وما ذاك يا رسول الله قال الجار لا يأمن جاره بوائقه قالوا يا رسول الله وما بوائقه**

قال شره»، وقال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت**».

وفي رواية «**فليحسن إلىٰ جاره**»، وقال ﷺ: «**ما تقولون في الزنا؟ قالوا: حرام حرمهُ الله ورسوله فهو حرام إلىٰ يوم القيامة، فقال ﷺ لأن يزني الرجل بعشرِ نسوة أيسرُ عليه من أن يزني بإمرأةِ جاره، قال: فما تقولون في السرقة؟ قالوا: حرمها الله ورسوله، فهي حرام إلىٰ يوم القيامة، قال: لأن يسرق الرجل من عشرةِ بيوت أيسرُ عليه من أن يسرق من جاره**»، وما أكثر من يؤذي جاره في زماننا هذا ويسلب جزاءً من أرضه أو أرضه كلها، وينهب ما تقع عليه يداه فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وللجار حق الشفعة وله حقوق كثيرة و عليه واجبات.

- **أن يحفظ حقوق الأرحام والأقارب:**

قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ [سورة الأنفال: ٧٥ ، سورة الأحزاب: ٦]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ [سورة الإسراء: ٢٦]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٢١٥]. وعنه ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**»، وعنه ﷺ: «**الصدقةُ علىٰ المسكين صدقة وعلىٰ ذي رحم اثنتان صدقةٌ وصلةٌ**»، وعنه ﷺ: «**ألا كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي علىٰ الناس راع، وهو مسئولٌ عن رعيته، والرجل راع علىٰ أهله، وهو مسئولٌ عنهم، والمرأة راعية علىٰ بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد راع علىٰ مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم**

راعٍ وكلكم مسئولٌ عن رعيته»، وعنه ﷺ: «**نفقة الرجل علىٰ أهله صدقة**».

- **أن يحفظ حقوق الصديق والسَير :**

حق الصحبة بالمال (لا تتأخر عليه بمالك، ولو آثرته عليك) قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [سورة الحشر: ٩]، حق الصحبة بالنفس (أن تقضي حاجاته، وتقوم بها دون مَنٍّ أو أذىٰ وببشاشة في الوجه ودون حتىٰ أن يطلب منك ذلك) وحق الصحبة بالستر عليه، قال رسول الله ﷺ: «**من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة**»، والدعاء له قال ﷺ: «**دعوة المرء مستجابة لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه مَلَكٌ يؤمن علىٰ دعائه، كلما دعا له بخير، قال: آمين، ولك مثله**»، والدفاع عنه في حضرته وفي غيابه، قال ﷺ: «**من ذب عن عرض أخيه بالغيبة، كان حقًا**

علىٰ الله أن يعتقه من النار» وأن تنصره، قال ﷺ: **«انصر أخاك ظالماً أو مظلومًا، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إذا كان ظالمًا كيف أنصره؟ قال: تحجزه، أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصرة»**، وقال جل جلاله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[سورة الحجرات:١٢]،وقال رسول الله ﷺ: «لا ينتجي اثنان دون الثالث فإن ذلك يحزنه»[(١)]، كما يجب علينا الإصلاح بين الناس وبذل الغالي والنفيس لذلك، قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

(١) الرسول ﷺ يخاف علىٰ مشاعر صاحبك ولا يريده أن يحزن، وللحديث عدة طرق وعدة روايات.

فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [سورةالحجرات:١٠]، قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [سورة الأنفال: ١].

والعفو عنه إن اعتذر والمصاحبة بالمعروف والمفارقة بالحسنىٰ، قال الإمام الشافعي[١] رحمه الله تعالىٰ:

---

(١) هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي القرشي وإليه تنسب الشافعية، وله وصية لتلميذه وصاحبه يونس بن عبدالأعلىٰ، يقول فيها: يا يونس إذا بلغك عن صديق لك ما تكرهه فإياك أن تبادره بالعداوة وقطع الولاية فتكون ممن أزال يقينه بشك ولكن القه وقل له بلغني عنك كذا وكذا واحذر إن تسمىٰ له المبلِّغ فان أنكر ذلك فقل له أنت اصدق وابر لا تزيدن علىٰ ذلك شيئا وان اعترف بذلك فرأيت له في ذلك وجها لعذر فاقبل منه وإن لم تر ذلك فقل له ماذا أردت بما بلغني عنك؟ فان ذكر ماله وجه من العذر فاقبل منه وإن لم تر لذلك وجها لعذر وضاق عليك المسلك فحينئذ أثبتها عليه سيئة ثم أنت في ذلك بالخيار إن شئت كافأته بمثله من غير زيادة وإن شئت عفوت عنه والعفو أقرب للتقوىٰ وأبلغ في الكرم لقول الله تعالىٰ (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره علىٰ الله) فإن نازعتك نفسك بالمكأفاة ففكر فيما سبق له لديك من الإحسان فعدها ثم أبدر له =

إذا شئت أن تحيا سليمًا من الأذىٰ

وحظك موفورٌ وعرضك صيّنُ

لسانك لا تذكر به عورة امرئٍ

فكلك عورات وللناس ألسنُ

وعينُك إن أبدت إليك معايبًا

لقوم فقل يا عين للناس أعينُ

فصاحب بمعروف وسامح من اعتدىٰ

وفارق ولكن بالتي هي أحسنُ

وقال الشاعر:

إحسانا بهذه السيئة ولا تبخسن باقي إحسانه السالف بهذه السيئة فإن ذلك الظلم بعينه يا يونس إذا كان لك صديق فشد يديك به فان اتخاذ الصديق صعب ومفارقته سهل .

قال الرسول ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال. يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا. وخيرهما الذي يبدأ بالسلام».

إذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه

وكان الذي لا يقبل العذر جانيًا

ويجب أن تكون المحبة لله دون مصلحة دنيوية والتي ستنتهي بمجرد انتهاء المصلحة، قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتىٰ يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»، وعنه ﷺ: «**لا تحاسَدُوا، ولا تناجَشُوا، ولا تباغَضُوا ولا تدابَرُوا، ولا يبِعْ بعضُكمْ علىٰ بيعِ بعضٍ، وكُونُوا عبادَ اللهِ إخوانًا، المسلِمُ أخُو المسلِمِ، لا يَظلِمُهُ ولا يَخذُلُهُ، ولا يَحقِرُهُ ، التَّقْوىٰ هٰهُنا –وأشارَ إلىٰ صدْرِه– بِحسْبِ امْرِئٍ من الشَّرِّ أنْ يَحقِرَ أخاهُ المسلِمَ، كلُّ المسلِمِ علىٰ المسلِمِ حرامٌ، دمُهُ، ومالُهُ، وعِرضُهُ**» ومراعاة المشاعر وعدم التدقيق في كل شيء فكم من كلمة فُهمت خطأً وكم من حركة فهمت بشكل خاطئ فأثارت الفتن وأدت إلىٰ المحن، قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُۚ

﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾ [سورة الإسراء: ٥٣]، فعليه أن يتأول لأخيه كل تأويلٍ حسن.

ووصل أهله في حياته أو في مماته وعدم تركهم وعدم ترك السؤال عنهم ومساعدتهم في أي أمر كانوا يريدونه، وقد كان الرسول ﷺ يصل أهل ود أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها بعد مماتها، وقد قال الإمام علي عليه السلام: «أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ضفر به منهم».

ومما قيل في كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:

قال ابن الإعرابي:

لعمرك ما مال الفتىٰ بذخيرة

ولكن إخوان الصفاء الذخائر

وكان يقال: الإخوان ثلاث طبقات: طبقة كالغذاء لا

يستغنىٰ عنه وطبقة كالدواء يحتاج إليه عند المرض، وطبقة كالداء لا يحتاج إليه أبدًا.

وكان يقال: صاحبك كرقعة في قميصك، فأنظر بما ترقع قميصك!

وقال الشاعر:

ولن تنفك تحسد أو تعادىٰ

فأكثر ما استطعت من الصديق

وأوصىٰ بعضهم ابنه، فقال: يا بني إذا نازعتك نفسك إلىٰ مصاحبة الرجال فأصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا عرضت لك مؤنة أعانك، وإن قلت صدق قولك، وإن صُلت شد صُولك، وإن مددت يدك لأمرٍ مدَّها، وإن بَدت لَك (وفي رواية عنك) عورة سدها، وإن رأىٰ منك حسنة عدها، وإن سألته أعطاك، وإن سكت ابتداك، وإن

نزلت بك ملمة واساك، من لا تأتيك منه البوائق، ولا تحتار (وفي رواية ولا تختلف) عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق.

- **زيارة المريض:**

قال البراء بن عازب: «أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع، فذكر: **عيادة المريض، وإتباع الجنائز وتشميت العاطس، ورد السلام، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإبرار المقسم**»، وقال ﷺ: «**خمس من حق المسلم علىٰ المسلم: رد التحية وإجابة الدعوة وشهود الجنازة وعيادة المريض وتشميت العاطس إذا حمد الله**»، وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «**ما من مسلم يعود مسلمًا غدوةً إلا صلىٰ عليه سبعون ألف ملك حتىٰ يمسي، وإن عاده عشيةً إلا صلىٰ عليه سبعون ألف ملك حتىٰ يصبح، وكان له خريف في الجنة**»، ولزيارة

المريض آداب منها :

أ. عدم التحدث مع المريض عن الموت أو عن حالات مرضية مشابهة لحالته انتهىٰ الأمر بها إلىٰ عواقب لا تحمد لأن نفسياته قد تسوء وينتج عن ذلك آثار عكسية.

ب. الدعاء للمريض، وتذكيره بالله وأن يحسن الظن بالله.

ج. إدخال السرور إلىٰ قلبه بهدية أو بأخبار سارة.

د. إخبار المريض بأنه أحسن وأفضل من ذي قبل وأن صحته أفضل بكثير.

ه. تذكيره بمصائب الآخرين حتىٰ تهون مصيبته عليه.

و. عدم إيقاظ المريض فقد يكون سهر الليل كله بسبب الألم.

ز. مراعاة الوقت المناسب للزيارة، وبالأخص لو كان في المنزل.

ح. البقاء فترة بسيطة عند المريض، والمغادرة بهدوء إن أتىٰ زوار آخرون للمريض.

ومن جزاء المرض تكفير الذنوب إن صبر قال الرسول الأكرم ﷺ: «**ما من مسلم يصيبه أذىٰ فما سواه إلا حط الله سيئاته كما تحط الشجرة ورقها**»، وإزالة الشحناء والبغضاء إن وجدت وتقريب القلوب والمودة بين البشر ونسيان الماضي، وكم من قصص لخلافات انتهت بزيارة أو غيرها.

- **كفالة اليتيم والإحسان إليه:**

قال جل جلاله: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ

ٱللَّهِ أَوۡفُواْ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٢]، وقال جل جلاله: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴾ [سورة الضحىٰ: ٩، ١٠] . وعنه ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ، وقال بإصبعيه السبابة والوسطىٰ**»، وعنه ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**»، وعنه ﷺ: «**والذي بعثني بالحق لا يعذب الله يوم القيامة مَنْ رَحِمَ اليتيم ولانَ في الكلام ورَحِمَ يُتْمَه وضَعْفَهُ ولم يتطاول علىٰ جاره بفضلِ ما آتاه الله**» وقيل أن رجلًا شكا إلىٰ رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال: «**امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين**».

- **أن يحفظ حقوق الأجير:**

قال الرسول الأكرم ﷺ: «أعطوا الأجير أجرهُ قبل أن يجف عرقه»[١]، والشكر لمن يستحق الشكر سواءً أجير أو غيره، وعنه ﷺ: «**من أبلىٰ بلاءً –يعني معروفًا– اتُخذ عنده فلم يجد له جزاءً إلا الثناء فقد شكره، ومن كتمه فقد كفره، ومن تحلىٰ بباطل فهو كلابسٍ ثوبي زور**».

- **عدم السخرية والتنابز بالألقاب:**

وهذا منهيٌ عنه بنص القرآن الكريم، قال جل جلاله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [سورة الحجرات: ١١]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَيۡلٞ

(١) قيل أنه حديث ضعيف وقيل فيه رواه ضعفاء وقيل مرسل وقيل حسن .

﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [سورة الهمزة: ١]، نبه الله علينا بعدم السخرية من أحد فقد يكون أفضل منا وان لا نذكر الألقاب الغير مستحبة للشخص قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [سورة الحجرات: ١٣]، وما أكثرها في زماننا هذا، ولننادِ عليه بأفضل الألقاب والكنىٰ لديه وأقربها لقلبه مما يولد المحبة والاحترام وبناء مجتمع محب ومترابط، و لا نزكي أنفسنا علىٰ أحد فكم من شخص أطهر وأفضل عند الله قلبًا وأزكىٰ عملاً وأخلص نيةً، قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [سورة النجم: ٣٢].

- **التواضع وعدم التكبر والتفاخر بما أنعم الله علينا:**

المساواة والعدل بين الناس[١] وبين أفراد المجتمع

(١) والمساواة لا تعترض مع من فضلهم الله تعالىٰ كالرسل عليهم السلام (و الرسل =

الواحد ولنتذكر بأن أساسنا نطفه، ولنتذكر أنه لا علاقة لنا باختيار أشكالنا أو أنسابنا أو غيرها فكلها فضلٌ من الله جل جلاله وليختبرنا فمن سيصبر ويشكر فله أجره ومن سيحمد ويشكر فله أجره، والفرق بيننا بالتقوىٰ عند رب العباد، قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [سورة الحجرات: ١٣]، قال ﷺ: «**لا فضل لعربي علىٰ عجمي، ولا لعجمي علىٰ عربي ولا لأبيض علىٰ أسود، ولا أسود علىٰ أبيض إلا بالتقوىٰ، الناس من آدم وآدم من تراب**»، وقال جل جلاله: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٦]، وعنه ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه**

درجات) والعلماء ونساء النبي ﷺ وآله و غيرهم، وهم مع تفضيلهم مثال للتواضع وحُسن الخلق.

مثقال ذرةٍ من كبر»، وقال جل جلاله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ [سورة الفرقان: ٦٣]، خطب الرسول ﷺ يوم فتح مكة فقال: «**إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها بآبائها فالناس رجلان رجلٌ برٌ تقي كريمٌ علىٰ الله وفاجرٌ شقي هين علىٰ الله والناس بنو آدم وخلق الله آدم من التراب، قال الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾».

وللأسف انتشرت العنصرية والقومية بين المسلمين بعد وفاة الرسول الأكرم ﷺ فتفشت وانتشرت وفرقت بين المسلمين وكانت سببًا في ضعفهم وتقهقرهم ولم يستفد المسلمون من تجاربهم أو تجارب غيرهم في مجال العنصرية فكم

من دول سقطت[١] وقبائل تشاحنت فيما بينها وقتلىٰ سقطوا

(١) والقومية وإن كانت تربط الإنسان بقومه إلا أنها من أشد النزاعات التي أثارت الكراهية والبغضاء بين الناس ، وأهدرت حقوق الإنسان وصادرت كرامته وحرمته من العلاقات الإنسانية القائمة علىٰ المساواة بين الناس فيما يحقق الخير للجميع، والتي يفترض أن الإنسان يسعىٰ لها ويعرف أنها الخير له ولغيره وليراجع التاريخ ويعلم أن العنصرية مهما استمرت ستزول وسيقع أهلها في شر أعمالهم. وقد كان اليونانيون القدامىٰ يرون أنفسهم كاملي العقل والإنسانية وغيرهم ناقص العقل والإنسانية، وكانوا يقسمون المجتمع إلىٰ طبقات اجتماعية: يونان (سكان أثينا واسبرطة) ولهم جميع الحقوق والمزايا، و موالي لهم بعض الحقوق، ورقيق ليس لهم أي حقوق . كما رأىٰ الرومانيون أنفسهم أرقىٰ أهل الأرض وأن غيرهم برابرة يكفيهم خدمة العنصر الروماني، وبالنسبة لأكاسرة الفرس كانوا يرون أنه يجري في دمائهم دم إلهي ، وكان المجتمع منقسم حسب الحرفة وكل شخص لا يستطيع تجاوز حرفته أو يغير مركزه الذي ولد عليه! وكان المجتمع الهندي ينقسم إلىٰ البراهمة (الكهنة ورجال الدين) ويقولون أنهم خلقوا من فم الإله، والكشتر (الجند ورجال الحرب) ويقولون أنهم خلقوا من ساعد الإله، والويش (أهل الصناعة والتجارة والزراعة) ويقولون أنهم خلقوا من فخذ الإله، والشودر (الطبقة الدنيا والتي تعمل في خدمة الثلاث طبقات السابقة) ويقولون أنهم خلقوا من قدم الإله ولذلك كانت طبقة منبوذة مهانة! وأوروبا التي كانت تعاني من الطبقية فالملوك والأمراء ثم النبلاء ثم رجال الدين وفي آخر القائمة العبيد واليهود حتىٰ =

هنا وهناك بداعي القومية والعنصرية ولم يراعوا حدود الله .

بل والأعجب أننا ننتقد العنصرية التي نسمع بها هنا وهناك من عنصرية البيض في أمريكا[١] ضد كل من لونه أسود، ولكننا ننسىٰ أنفسنا وكأننا ملائكة لا يوجد عندنا أخطاء!!

حصلت النهضة الأوروبية التي قضت علىٰ الكثير من الأمور وفرضت حتىٰ الحرية الدينية بعد أن حصلت حروب راح ضحيتها الملايين بين الكاثوليك والبروتستانت بل وحُرق البعض وسُلب باسم الدين، وكم نسمع في هذه الأيام من أناس يثيرون المسائل الدينية بين المذاهب الإسلامية ورغبتهم في جهاد غيرهم بدلاً من الإتحاد وترك الخلافات ونبذ التفرقة ومحاولة لم الشمل قبل أن يحدث ما لا يحمد عقباه ولن يكون أي طرف منتصرًا، و لا ننسىٰ اليهود الذين كانوا ولا يزالون يرون أنفسهم أنهم شعب الله المختار وأن البشر من غير اليهود ليسوا إلا كالحيوانات! وهناك الكثير من صور العنصرية هنا وهناك.

(١) مارس الأمريكيون أبشع أنواع الإرهاب مع أصحاب الأرض الهنود الحمر ومن بعدهم السود وغيرهم، إلىٰ أن استطاع السود الحصول علىٰ حقوقهم.

والعنصرية ليست وليدة اللحظة بل كانت موجودة في الغرب[١] قبل الإسلام وحتىٰ هنا في الجزيرة العربية ولا ننسىٰ محرقة الأخدود، وتبنىٰ للأسف بعض المسلمين العنصرية[٢]

(١) أحرق الإمبراطور الروماني نيرون (توفي عام ٩٦ م) مدينة روما بأهلها وماله ليشفي حقده من مؤمني النصارىٰ، وفي عام ١١٥٥ م أحرقت الملكة تيودور ٢٨٣ شخصًا لأنهم ينتمون لطائفة البروتستانت وفي فرنسا ذبح أكثر من مليون شخص لانتمائهم لطائفة البروتستانت ابتداءً من عام ١٢٠٨م – ١٢١٣م، كما تعرض المسلمون في الأندلس لأبشع أنواع التعذيب والتنكيل والإبادة عن طريق محاكم التفتيش التي سيقوا لها، والتي كانت سبباً في هجرة من خشي علىٰ إسلامه من الأندلس (اسبانيا لاحقًا) أو إخفاء إسلامه واندثار الإسلام هناك مع مرور الوقت ومحاربته.

(٢) للأسف هناك أنواع للعنصرية منها عنصرية النسب واللون والمال والجنسية (للأسف أصبحنا نتباهىٰ بجنسياتنا ونفصل بين المسلمين بحدود فرضها علينا الغرب وحتىٰ ولو كانت الجنسية المقابلة لأُناس مسلمون عرب ولا يفصل بيننا وبينهم سوىٰ بضعة كيلومترات، فللأسف العنصرية أصبحت موجودة ومتزايدة فهذا سعودي وهذا يمني وهذا بحريني وهذا كويتي وهذا عماني وهذا مصري وهذا سوري وهذا أُردني وهذا سوداني وهذا فلسطيني، ولا ننسىٰ إخواننا الهنود والباكستانيين والشيشان والإيرانيين =

بعد أن ألف الرسول ﷺ بينهم وجعلهم أخوة ونشروها فأقفلوا عقولهم وتباهوا بما فعله الأجداد من بناء لحضارة إسلامية فاضلة أو أفعالهم في الشجاعة والكرم وحتىٰ للأسف قطع الطريق !!

قال الشاعر :

إن الفتىٰ من يقول هأنذا

ليس الفتىٰ من يقول كان أبي

فلن تنهض الأمة الإسلامية ولن تقوم لها قائمة إلا بسواعد أبنائها وبأساس أن المؤمنون إخوة بالفعل لا بالكلام ويكونون كالجسد الواحد ويبدءون في تطوير علوم أجدادهم عندئذٍ يحق لهم الفخر بأنفسهم لا الفخر بفعل الأجداد ونحن نيام نندب أيامنا وحظوظنا.

والأفغان وغيرهم) وغيرها.

ولا أعلم ماذا سيكتب عنا التاريخ غدًا!!؟

- **الرحمة:**

أوصانا ذو الجلال والإكرام الحي القيوم بأن نتواصىٰ أيضًا بالرحمة وليست الرحمة فقط فقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ [سورة البلد: ١٧، ١٨]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ﴾ [سورة الفتح: ٢٩]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٧]، وعنه ﷺ: «**لا يرحم الله من لا يرحم الناس**»، وعنه ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الرحمن ، أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، وفي رواية: أهل الأرض**».

وحتىٰ الحيوانات أُمرنا برحمتها فما بالك بالإنسان الذي

كرمه الله عز وجل، وعنه ﷺ: «**دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض**»[١]، مر رسول الله ﷺ علىٰ رجلٍ واضع رجله علىٰ صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ إليه ببصرها قال ﷺ: «**أفلا قبلَ هذا؟ أتريدُ أن تميتها موتتين**»[٢] وأن رجلًا قال يا رسول الله إني لأذبح الشاة وأنا أرحمها أو قال إني لأرحم الشاة أن أذبحها فقال ﷺ: «**والشاةُ إن رحمتها رحمك الله**»، وعنه ﷺ: «**بينما**

---

(١) وهناك رواية لرجل دخل الجنة بسبب كلب، روي أنه بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليهِ العطَشُ فوجدَ بئرًا فنزلَ فيها فشرِبَ ثمَّ خرجَ فإذا كلبٌ يلهَثُ يأكلُ الثَّرَىٰ منَ العطَشِ فقالَ الرَّجُلُ لقد بلغَ هذا الكلبَ منَ العطشِ مثلُ الَّذي كانَ بلغَ بِي فنزلَ البئرَ فملا خفَّهُ ثم أمسَكهُ بفيهِ فسقىٰ الكلبَ فشكرَ اللهُ لهُ فغفرَ لهُ قالوا يا رسولَ اللهِ وإنَّ لنا في البهائمِ أجرًا فقالَ في كلِّ ذاتِ كبِدٍ رطبةٍ أجرٌ.

(٢) وعنه ﷺ: «**من قتل عصفورًا عبثًا عجَّ إلىٰ اللهِ يومَ القيامةِ يقولُ يا ربِّ إنَّ فلانًا قتلني عبَثًا ولم يقتُلْني منفعةً**» قيل حديث صحيح وقيل ضعيف.

كلب يطيف بركية، كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها، فسقته فغفر لها به».

- **قول كلمة الحق وعدم المجاملة والمداهنة وشكر من يستحق الشكر:**

قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٣]، قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ [سورة الطلاق: ٢]، وعنه ﷺ: «**الكلمة الطيبة صدقة**»، وعنه ﷺ: «**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**»، قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [سورة التوبة: ١١٩].

- **حسن الظن وعدم تتبع مساوئ المسلم وعوراته:**

عدم ظن السوء في أخيك المسلم، قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا

تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتًا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٢]، وعنه ﷺ: «**إيَّاكُم والظَّنَّ، فإنَّ الظَّنَّ أكذَبُ الحديثِ، ولا تحسَّسوا، ولا تجسَّسوا، ولا تَناجَشوا ولا تحاسَدوا ولا تباغَضوا، ولا تدابَروا، وَكونوا عِبادَ اللهِ إخوانًا**»، وعدم التجسس، وعدم تتبع عورة بعضنا البعض وعدم البحث عن السرائر، ولكن نقنع بما ظهر لنا من أمور، قال الرسول ﷺ «**أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**».

- **كظم الغيظ :**

قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٤]. أتىٰ رجل للنبي ﷺ وقال له

أوصني، قال: «**لا تغضب، فردد مرارًا، قال: لا تغضب**»، وعنه ﷺ: «**ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**»، وأغلب مشاكلنا اليوم ناتجة للأسف عن الغضب .

- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

ويكون الأمر بالمعروف بالطرق الحسنة التي أمرنا بها الإسلام، قال جل جلاله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٤]، وقال جل جلاله: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [سورة لقمان: ١٧]. كما لا ننسىٰ الستر، وعنه ﷺ: «**منْ سترَ أخاهُ المسلمَ في الدنيا، سترَهُ اللهُ يومَ القيامةِ**».

- **العفو:**

لا يخفىٰ علىٰ أحد فائدة العفو فلو كان المجتمع بلا عفو لعاش المجتمع متصيدًا للأخطاء وكلنا خطاءون ولكن لا زال العفو من شيم الرجال، قال جل جلاله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [سورة الشورىٰ: ٤٠]، وقال جل جلاله: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [سورة النور: ٢٢]، سُئِلَ ﷺ عن حسن الخُلُق فقال: «**أن تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك**». وروي عنه ﷺ أنه سُئل عن معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٩] فقال: «**يجمع الله من هذه الآية مكارم الأخلاق وهي سبعة: عفوك عمن ظلمك وإعطاؤك من حرمك وصلتك من قطعك وإحسانك إلىٰ من أساء إليك ونصيحتك لمن غشك واستغفارك لمن اغتابك وحلمك علىٰ**

من أغضبك».

- **أن يحفظ حقوق الناس بصفة عامة :**

يجب أن تكون علاقته مع الناس بغض النظر عن دينهم ولونهم وعمرهم علاقة صادقة لا تشوبها شائبة فلا يخن ولا يسرق ولا يكذب[١]، وإن استشاره أحد يخلص له في

---

(١) من المفاهيم الخاطئة عند البعض أن علاقة المسلم بالكافر هي علاقة عنف وشدة وقتل ودماء، وهذا خلاف سنة النبي ﷺ الذي يأمر بالعدل والذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق، وقد حدد الله تعالىٰ من الذي نهانا عن مودتهم فقال جل جلاله: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ سورة الممتحنة، فللأسف أصبحنا نبحث عن الاختلافات بيننا وبين غيرنا من مذاهب وديانات ونحارب بل وصل بالبعض أن يحلل دماء الأطفال والنساء، كما أمرنا الله تعالىٰ ورسوله ﷺ بأن نؤدي الأمانات إلىٰ أهلها مهما كان لونه وعرقه وأن نحسن لمن أحسن لنا ولا نظلمهم حقوقهم ولا نحاربهم إن لم يحاربونا فالعداوة لمن ثبتت عداوته لله تعالىٰ ورسوله ﷺ، قال جل جلاله: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ =

سورة الممتحنة. بل يخبرنا جل جلاله بأنه يحب المقسطين العادلين، وقال جل جلاله : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ سورة البقرة ، وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ في حرب المدينة، وهو يتوكأ علىٰ عسيب معه، فمر نفرُ من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح؟ وقال بعضهم: لا تسألوه ، لا يجيء فيه بشيءٍ تكرهونه، فقال بعضهم: لنسألنه، فقام رجلٌ منهم فقال: يا أبا القاسم، ما الروح؟ فسكت، فقلت إنه يوحىٰ إليه، فقمت، فلما أنجلىٰ عنه، قال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ سورة الإسراء. وقيل: «كان اليهودُ يتعاطسونَ عندَ رسول اللهِ ﷺ يرجون أن يقولَ لَهم يرحَمُكم اللهُ فيقولُ يهديكُم اللهُ ويصلِحُ بالَكم»، و قال ﷺ: « **ألا من ظلم معاهدًا، أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفسٍ منه، فأنا حجيجه يوم القيامة**»، و قال ﷺ: «**من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا**».

وأستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلًا من بني الديل (هاديًا خِرِّيتًا) وهو علىٰ دين كفار قريش، فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال، فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث.

كما لا ننسىٰ ماذا فعل الأمين ﷺ وهو خارجٌ من مكة المكرمة عندما كانت عنده أمانات لكثير من كفار قريش(ولم يقل آذوني ويريدون قتلي وحاربوني ومنعوا الناس مني بل بالعكس قام بإرجاع جميع الأمانات)، فخرج ﷺ وكلف ابن عمه علي بن أبي طالب =

النصيحة، قال ﷺ: «**المستشار مؤتمن**»، وعنه ﷺ: «**من مشىٰ في عون أخيه المسلم أو منفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله عز وجل**». وعنه ﷺ: «**من أوجب المغفرة إدخالك السرور علىٰ أخيك المسلم**»، وعنه ﷺ: «**أحب الناس إلىٰ الله أنفعهم للناس، يكشف عنه كربة أو يقضي عنه دينًا، أو يطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد –مسجد المدينة– شهرًا ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه لو شاء أن يمضيه**

عليه السلام بإرجاع الأمانات إلىٰ أهلها، ولا ننسىٰ فعله مع أهل مكة الذين أذوه وحاولوا قتله عندما فتح مكة المكرمة وتمكن من أعناقهم فقال لهم: أذهبوا فأنتم الطلقاء. ولا ننسىٰ عندما رجم بالحجار من أهل الطائف وأذوه وهو في قمة الأذىٰ يرفض أن ينتقم منهم ويأمل أن يخرج الله تعالىٰ من أصلابهم من يؤمن بالله، قال جل جلاله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ سورة الممتحنة.

أمضاه، ملأ الله قلبه يوم القيامة رضىٰ، ومن مشىٰ مع أخيه في حاجة حتىٰ يقضيها له، ثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام»، وعنه ﷺ: «**من ستر عورة مسلم ستر الله عورته يوم القيامة، ومن نفس عن مسلم كربة نفس الله عنه كرباً من كرب يوم القيامة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**». وأن يرفق علىٰ الناس صغيرهم وكبيرهم فيكف الأذىٰ عنهم ويتحملهم وينصفهم ويشكر ذوي الفضل ويسعىٰ في قضاء الحاجات، والتلطف للفقراء، وأن لا يحسدهم، عن الإمام الشهيد زيد بن علي[1] عن أبيه عن جدِّه عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أقربكم مني غدًا، وأوجبكم علي شفاعة أصدقكم لسانًا، وأداكم لأمانته، وأحسنكم خلقًا،**

(١) حليف القرآن الإمام زيد بن زين العابدين علي الأكبر بن الحسين السبط بن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام، وإليه تنسب الزيدية.

وأقربكم من الناس»، قال الولي إبراهيم الكينعي رحمه الله سبحانه وتعالىٰ: «ما لقيت أحدًا من المسلمين إلا رأيت له الفضل علي، وسألت الله له خير الدنيا والآخرة، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٢-٣٨]، قال رسول الله ﷺ: «**لا تباغضوا ولا**

تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»، و عنه ﷺ: «**المسلم علىٰ المسلم حرام دمه وعرضه وماله، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله، التقوىٰ ها هنا وأشار بيده إلىٰ القلب وحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم**»، وحتىٰ عدم رفع الصوت قال جل جلاله: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ [سورة لقمان: ١٩]، وقال جل جلاله: ﴿وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ﴾ [سورة القصص: ٧٧]، وقال جل جلاله: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩٥]، وعدم أكل أموال الناس بالباطل ، قال جل جلاله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡ﴾ [سورة النساء: ٢٩] .

٤. الحوار:

في كثيرٍ من الأحيان تحدث مشاحنات وبغضاء بسبب عدم إتقان الكثيرين لأسلوب الحوار والتي من أهم أسسها:

- الحكمة واللين والمخاطبة الحسنة ودعاء المحاور بأفضل أسمائه أو لقبه أو كنيته المفضلة، حتىٰ مع المخالف، قال جل جلاله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [سورة الحجرات: ١١]، قال جل جلاله: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٦]، وقال جل جلاله: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة النحل: ١٢٥].
- امتلاك المعلومات اللازمة للنقاش.

- التجرد من الأفكار السابقة والبحث عن الحق[١].
- امتلاك أنواع أساليب الحوار وضرب الأمثلة والحكم[٢].
- التركيز علىٰ نقاط الاتفاق.
- معرفة مبدأ الكوب الفارغ أو الممتلئ.
- النظر في عين المحاور والابتسام دون أن تظهر الأسنان[٣].
- الاستماع والاهتمام وترك المحاور يكمل كلامه وعدم

(١) قال الإمام الغزالي عند ذكره لعلامات طالب الحق : «أن يكون في طلب الحق كناشد ضالة، لا يفرق بين أن تظهر الضالة علىٰ يده أو علىٰ يد من يعاونه، ويرىٰ رفيقه معينًا لا خصمًا، ويشكره إذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق».

(٢) ولنا في القرآن الكريم خير مثال ففيه من القصص والعبر والأمثلة الكثير والكثير.

(٣) ابتسامة لا تكون كابتسامة الشامتين بل ابتسامة تريح البال والخاطر وتلطف أجواء الحوار.

مقاطعته .

- احترام الرأي الآخر وإن كان مخالف ولا تتسرع قال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٨].
- معرفة أن عقول واستيعاب الناس تختلف من شخص لآخر.
- لا تتشعب وتستطرد في الموضوع أكثر من اللازم.
- لا تجعل الحوار يتحول للدفاع وهجوم شخصي فإياك والتطرق لشخص المحاور ، وناقش الموضوع فقط.
- تشجيع محاورك إن أتىٰ بنقطة صائبة وتأييده حتىٰ لا تجعل مكاناً للعناد والمكابرة.

٥. النظافة:

المحافظة علىٰ نفسك وثيابك نظيفة فالنظافة من الإيمان،

وعدم الإتيان بأي حركة مقززة عند الناس أو أي حركة قد تسبب الأذىٰ للغير مثل حك الأنف أو الأذن أو الشعر وغيرها أثناء الأكل أو غيره، ويجب علىٰ الكل معرفة قواعد الأكل قال ﷺ: «**كل بيمينك وكل مما يليك وأذكر اسم الله**»، قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [سورة البقرة : ٢٢٢]، و قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ [سورة المائدة : ٦].

٦. الصبر:

قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [سورة العصر]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ۝١٧ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾ [سورة البلد: ١٧]، أمرنا المولىٰ عز وجل أن نتواصىٰ بالحق وأن نتواصىٰ بالصبر وليس فقط الصبر، بل التواصي فيه أيضًا وإلا فالإنسان في خسر، وقال الرسول الأكرم ﷺ: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحدٍ إلا المؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**»، فالصبر علىٰ الأذىٰ والصبر علىٰ الضراء والصبر علىٰ متاعب الدنيا أو مشاكل الآخرين وتحملهم يولد المحبة في المجتمع والكريم من يصفح ويصبر عمن ضايقه، وقال

سبحانه وتعالىٰ: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [سورة فصلت: ٣٥]، وقال جل جلاله: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [سورة النحل: ١٢٧]، وعنه ﷺ: «**الصبر مفتاح الفرج**»، ولا ننسىٰ حِلْمَ وصبر التابعي الحسن البصري عندما بلغه أن فلانًا يغتابه فبعث إليه طبقًا من التمر، وقال: بلغني أنك أهديت إلي حسناتك، فأردت أن أكافيك عليها، فإني لا أقدر مكافأتك.

٧. الابتسامة:

قال الرسول الأكرم ﷺ: «**تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلالة لك صدقة، وإماطتك الأذىٰ والشوك**

والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة». فبالابتسامة تكسب القلوب وتزيد من المحبة والألفة في المجتمع.

٨. الأمانة:

قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [سورة النساء: ٥٨]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٨ – سورة المعارج: ٣٢]، وقال جل جلاله: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾ [سورة الإسراء: ٣٤]، وعنه ﷺ: «**إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة**»، وعنه ﷺ: «**أربعٌ إذا كنَّ فيكَ فلا عليك ما فاتكَ من الدنيا: حفظُ أمانةٍ وصدقُ حديثٍ وحسنُ خليقةٍ وعفَّةٌ في طُعمةٍ**»، وعنه ﷺ: «**لا إيمان لمن لا أمانة له ولا صلاة**

لمن لا طهور له ولا دين لمن لا صلاة إنما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس في الجسد»، وعنه ﷺ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»**، ولنا في قصة سيدنا محمد ﷺ مع أمانات كفار قريش خير مثال.

٩. في الطريق:

قال الرسول الأكرم ﷺ: «**إرشادك الرجل في أرض الضلالة لك صدقة، وإماطتك الأذىٰ والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة**». فعندما نتعاون في كل مكان تلين القلوب وتصفىٰ وتتولد لدينا حب مساعدة الآخرين مهما كان لونه أو جنسه أو دينه، قال ﷺ: «**إياكم والجلوس في الصعداء، وفي رواية الطرق، فإن كنتم لابد فاعلين فأعطوا الطريق حقه، قيل: وما حقه؟ قال : غض البصر، ورد السلام، وإرشاد**

الضال». وقد نهىٰ رسول الله ﷺ أن يتخلىٰ الرجل تحت شجرة مثمرة أو ضفة نهر جاري .

١٠. بذل المال:

قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[سورة الإسراء:٢٩]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [سورة الإنسان: ٨].

قال الرسول الأكرم ﷺ: «**صدقة السر تطفئ غضب الرب**»، وعنه ﷺ: «**ثَلاثٌ أقسمُ عليهنَّ وأحدِّثُكُم حديثًا فاحفَظوهُ. قال: ما نَقصَ مالُ عبدٍ من صَدقةٍ، ولا ظُلِمَ عبدٌ مظلمةً صبرَ عليها إلَّا زادَهُ اللهُ عزًّا، ولا فتحَ عبدٌ بابَ مسألَةٍ إلَّا فتحَ اللهُ علَيهِ بابَ فَقرٍ -أو كلِمَةً نحوَها- وأحدِّثُكُم**

حَديثًا فاحفَظوهُ. فقالَ : إنَّما الدُّنيا لأربعةِ نفرٍ: عبدٌ رزقَه اللهُ مالًا وعِلمًا فهوَ يتَّقي ربَّهُ فيهِ ويصلُ بهِ رحِمَهُ ويعلَمُ للهِ فيهِ حقًّا فَهَذا بأفضلِ المَنازلِ. وعبدٍ رزقَهُ اللهُ علمًا ولم يرزُقهُ مالًا فَهوَ صادقُ النيَّةِ يقولُ: لَو أنَّ لي مالًا لعَمِلتُ فيه بعَملِ فلانٍ فهو بنيَّتِهِ فأَجرُهُما سواءٌ. وعَبدٌ رزقَهُ اللهُ مالًا ولَم يَرزُقهُ عِلمًا يخبِطُ في مالِهِ بغيرِ عِلمٍ لا يتَّقي فيهِ ربَّهُ ولا يَصلُ فيهِ رحِمَهُ ولا يعلَم للهِ فيهِ حقًّا فهو بأخبَثِ المنازلِ، وعبدٌ لم يَرزُقْهُ اللهُ مالًا ولا عِلمًا فَهوَ يقولُ: لَو أنَّ لي مالًا لعَمِلْتُ فيهِ بعمَلِ فلانٍ فَهوَ بنيَّتِهِ فوزرُهُما سواءٌ ».

١١. التجارة والعمل اليدوي وأخلاقياته[١]:

(١) ولنعلم إخواني الأفاضل بأن عماد أي مجتمع هم الطبقة العاملة فلو توقفت الطبقة العاملة عن العمل لتوقف حال المجتمع، ولم تنجح الدول الأوروبية واليابان والصين وغيرها إلا بواسطة الطبقة الوسطىٰ العاملة.

نهانا الإسلام عن الغش في البيع وفي أي مجالات الحياة، قال جل جلاله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة المطففين: ١-٦]، و قال ﷺ: «**ما من مسلم يَغْرِسُ غرسًا إلا كان ما أُكِلَ مِنهُ له صدقةً. وما سُرِقَ له منه صدقةٌ. وما أكل السَّبُعُ منه فهو له صدقةٌ. وما أكلتِ الطيرُ فهو له صدقةٌ. ولا يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إلا كان له صدقةٌ**»، وعنه ﷺ : «**ما بعث اللهُ نبيًّا إلا رعىٰ الغنمَ. فقال أصحابُه: وأنت؟ فقال: نعم، كنتُ أرعاها علىٰ قراريطَ لأهلِ مكةَ**»، وعنه ﷺ: «**أنَّ داودَ عليهِ السلامُ كان لا يأكلُ إلا من عملِ يدِه**»، وعنه ﷺ: «**ما أكل**

أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده»، وعنه ﷺ: «يا معشرَ التُّجَّارِ إنَّهُ يشهدُ بيعَكمُ اللَّغوُ والحلِفُ فشوبوهُ بالصَّدقة»، وعنه ﷺ: «التَّاجرُ الصَّدوقُ المسلِمُ، معَ النَّبيِّينَ والصِّدِّيقينَ والشُّهداءِ يومَ القيامةِ»، ومر ﷺ علىٰ صبرةِ من طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللًا، فقال ﷺ: «يا صاحب الطعام ما هذا؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله قال: أفلا جعلته فوق الطعام حتىٰ يراه الناس ثم قال من غشنا فليس منا»، وقال جل جلاله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [سورة النور: ٣٧].

بعض أعمال الأنبياء

اسم النبي	عمله	اسم النبي	عمله
نوح عليه السلام	نجار	إسماعيل عليه السلام	صياد
داود عليه السلام	حداد	إدريس عليه السلام	خياط
إسحاق– يعقوب– شعيب – موسىٰ عليهم السلام	رعاة	الياس عليه السلام	نساج
إبراهيم عليه السلام	تاجر قماش	محمد بن عبدالله عليه السلام	راعي

١٢. السب واللعن:

قال جل جلاله: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٨]، وعنه ﷺ: «**ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء**»، ما الذي

سنستفيده من اللعن إلا الشقاق والفرقة وترك اللعن أفضل إلا لمن لعنه المولىٰ عز وجل، قال جل جلاله: ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة هود: ١٨]. وعنه ﷺ: «**لعن المؤمن كقتله**»، وعنه ﷺ: «**المؤمن لا يكون لعانًا**»، وقال الإمام علي عليه السلام: «أكره لكم أن تكونوا سبابين»، وعنه ﷺ: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**»، وعنه ﷺ: «**سبابُ المسلم فسوق وقتاله كفر**»، قال جل جلاله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [سورة النور: ٤]. وعنه ﷺ: «**من الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم، ومن الكبائر اللسان بالسبة الواحدة**».

١٣. الهدية:

قال ﷺ: «**تهادوا تحابوا، وتصافحوا يذهب الغل**

عنكم». أتت إلىٰ النبي ﷺ يهودية بشاةٍ مسمومة فأكل منها، فجيء بها، فقيل: ألا نقتلها؟ قال: (لا). فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ.

١٤. أخلاق الجسم البشري بصفة عامة

- **العين**:

غض البصر، قال جل جلاله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [سورة النور: ٣٠]، وعدم النظر في المحرمات وما لا يريد صاحب الشيء أن ننظر إليه (عدم التجسس) وعدم النظر بشكل يغضب أخانا المسلم (نظرة استفزازية)، أو النظر لأحد بنظرة دونية.

- **اليد اليمنىٰ**: مصافحة الآخرين والسلام، وعدم مضايقة الآخرين بها والأكل بها، وغيرها من الأخلاقيات.

▪ **الأذن**: الإنصات للمتحدث إليك وعدم الإنصات لحديث الغير، وعدم الاستماع للنمام والمغتاب أحك الأذن أو الأنف وقت الوجبة أو ما شابه مما قد تجعل الآخرين ممن حولك يتوقفون عن الأكل والاكتفاء بما أكلوه، وغيرها من أخلاقيات الإذن.

▪ **الفم**: من أخلاقيات الفم الابتسامة وعنه ﷺ: «**تبسمك في وجه أخيك صدقة**» وعدم نقل الكلام و عدم إفشاء الأسرار، والصدق و حفظ اللسان عن ذكر العورات والغيبة والنميمة، ومضغ الطعام بصوت منخفض أوعدم رفع الصوت، وغيرها الكثير من أخلاقيات الفم.

▪ الفرج:

ففي حفظ الفرج حفظٌ للنسل واستمرارية للمجتمع، قال جل جلاله: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ

وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [سورة النور : ٣١]، وقال جل جلاله: ﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [سورة النور : ٣٣]، وعنه ﷺ: «**أتدرون ما أكثر ما يُدخل النار قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: الأجوفان: الفرجُ والفم، وما أكثر ما يدخل الجنة؟ تقوىٰ الله وحُسن الخلق**».

- **الرأس**: عدم الالتفات لجهة أخرىٰ بينما شخص يتكلم معك أوغيرها.

وغيرها من أعضاء الجسم البشري.

١٥. الزواج[(١)]:

(١) تعمدت تأخير موضوع الزواج لأنه أهم موضوع وسيحتاج إلىٰ شرح مفصل لوجود الكثير من الشبه حوله والتي أثير بعضها قبل طباعتي لهذا الكتاب مما جعلني أفصل أكثر في مسألة الزواج عكس المسائل الأخرىٰ المتفق عليها .

وفي الزواج الكثير من الأحاديث والآيات الدالة علىٰ كامل أموره من أمور ما قبل =

تنشأ المجتمعات السليمة من الزواج الصحيح، وإن لم يكن هناك زواج مثلاً كان المجتمع منحلًا مختلًا وسينتشر فيه الزنا وأبناء الزنا والجرائم بشتىٰ أنواعها وسيكون مجتمعًا مأساويًا قائمًا علىٰ أساس الجريمة والانحلال والعادات السيئة، وإن كان زواج الطبقات موجودًا فإن ذلك يؤدي إلىٰ الاحتقار والتكبر ويؤدي بالطبقات الدنيا للبحث عن سبل للوصول لأعلىٰ الطبقات مما يؤدي إلىٰ صدامات دموية وسواءً تأخر الصدام أو تقدم فالصدامات حاصلة والتاريخ مليء بمثل هذه الشواهد.

والإسلام لم يهمل موضوع الزواج بل وردت فيه الكثير من الآيات والأحاديث التي اهتمت بكل نواحي الزواج،

الزواج إلىٰ الزواج والإنجاب إلىٰ الطلاق أو الوفاة. ولا مجال لذكرها هنا لأن المراد الاختصار.

فالزواج سنة الله جل جلاله وباتباع ما أمرنا به الإسلام من مقومات الزواج السليم تنشأ مجتمعات نقيه طاهرة لا تشوبها بإذن الله شائبة.

فعندما نطبق قول الرسول ﷺ: «**إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»[١]، سيكون المجتمع إسلامياً بحتًا يبحث كل شخص عن أهل الدين ليزوجه بدلًا مما يحصل الآن في مجتمعنا للأسف الذي يهتم لجد الشخص ونسبه مهما كان خُلقه[٢]، ومهما كان

(١) ذُكر بأن الحديث صحيح في: النوافح العطرة للقاضي محمد أحمد مشحم، و الجامع الصغير للسيوطي.
وذُكر بأن الحديث حسن في : صحيح الجامع للألباني، و السلسلة الصحيحة للألباني، وصحيح ابن ماجه للألباني، و غاية المرام للألباني، وصحيح الترمذي، و عارضة الأحوذي لأبن العربي، وتهذيب التهذيب للترمذي .

(٢) وسيحارب ممن يحملون نسبًا رفيعًا وخلقًا متدنيًا هذا الفكر لرؤيتهم أنهم سيضرهم ولو =

الرجل فاضلًا ذو دين ومروءة وليس له نسب فلن يتم النظر إليه والعكس صحيح. وإن لم ننظر لأهل الدين سيكون هناك فساد وفتنة في الأرض كما قال الرسول ﷺ!! وقال جل جلاله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [سورة المائدة : ٨٧].

ماذا لو كانت العلامة الفارقة للزواج هي الدين، كم الأشخاص الذين سيلتزمون وكم الأشخاص الذين لن تغني عنهم أنسابهم شيئًا فللأسف الكثيرون اعتمدوا علىٰ أنسابهم ونسوا أخلاقياتهم فمهما فعل سيظل من ذوي النسب الرفيع ومهما عمل غيره من أعمال مشرفة فسيظل من ذوي الأنساب الوضيعة!

كان أمرًا من رسول الله ﷺ.

وموضوع الكفاءة موضوع اختلف فيه العلماء والأئمة من بعد وفاة الرسول الأكرم محمد بن عبدالله ﷺ، ولكل مجتهدٍ نصيب.

وقد استدل الكثيرون بأحاديث بعضها ضعيف مثل حديث: «**العرق دساس**»[(١)]. وتركت آيات مثل قوله سبحانه

(١) ولحديث العرق دساس عدة أشكال، وقد ذُكر بأن هذا الحديث ضعيف في: النوافح العطرة للقاضي محمد أحمد مشحم، وتخريج الأحياء للعراقي، وفي المقاصد الحسنة للسخاوي، وفي الجامع الصغير للسيوطي، وفي إتقان ما يحسن لمحمد الغزي، ومختصر المقاصد للزرقاني، وكشف الخفاء للعجلوني، وفي السلسلة الضعيفة للألباني، وفي ضعيف الجامع للألباني.

وذُكر بأن فيه رواه ضعفاء في : الكامل في الضعفاء لأبن عدي، وفي ذخيرة الحفاظ لأبن القيسراني(فيه محمد بن عبدالرحمن البيلماني وفيه محمد بن سليمان بن مشمول) وأيضًا في ذخيرة الحفاظ لأبن القيسراني، وفي تلخيص العلل المتناهية للذهبي (لأن من رواته الموقري الوليد بن محمد وفيه محمد بن سليمان بن سمؤال [وقيل مشمول] وفيه سلمة بن وهرام)، وفي تلخيص العلل المتناهية للذهبي (فيه محمد البيلماني)، ولم يجد له ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرىٰ إسنادًا، وفي ميزان الاعتدال للذهبي (فيه محمد بن

=

وتعالىٰ: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة النور: ٣٢]، وقوله جل جلاله: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ

سليمان بن معاذ).

وذُكر بأنه غير محفوظ في: الكامل في الضعفاء لأبن عدي.

وذُكر بأنه موضوع في: ضعيف الجامع للألباني ، والسلسلة الضعيفة للألباني.

والبعض قد يفسر العرق دساس بالبيت الشخصي فإن كان رب البيت سمعته سيئة كان في نظرهم أهل البيت سيئون، ونسوا قول الله تعالىٰ في عدة سور: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، وتأكيد الله تعالىٰ لهذه النقطة التي ذكرها خمس مرا ت في كتابه الكريم!! فكم من بيتٍ كريم خرج منها ما يدنسه، وكم من بيت سوء خرج منه علماء وموحدون، ولا نتناسىٰ زوجة فرعون الكافر وهي مؤمنة وهي في بيت كفر، بل ولا ننسىٰ زوجة لوط عليه السلام الكافرة وهي في بيت نبي. فكيف نظلم من صانت نفسها وهي في بيت سوء؟؟!!

بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٢١]، وقد أوضح لنا الحي القيوم في هذه الآية بأن الأمة المؤمنة خيرٌ من المشركة ولو أعجبتنا بما فيها من خصال ومميزات، وأن العبد المؤمن خيرٌ من مشرك ولو أعجبنا، وقوله جل جلاله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ١]، وقوله سبحانه وتعالىٰ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٧١]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٠]، كما أن الرسول الأكرم ﷺ

بُعثَ متممًا لمكارم الأخلاق لا ليقسم المؤمنين التي لا تزيد المسلمين إلا تفرقةً ووحشة وشعورًا بالحقد والطبقية بين أفراده. ويتعارض حديث: «**العرق دساس**» مع حديث: «**إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»[١] فقد يكون ذو خلق ودين ولكن

(١) قال جل جلاله في محكم تنزيله: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ سورة النجم، وقد استدل البعض بأحاديث أخرىٰ نذكر منها:

- حديث: «**إياكم وخضراء الدمن، قيل: وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء**» فهذا الحديث ذُكر أنه ضعيف عند الزرقاني في كتابه مختصر المقاصد، وذُكر أنه ضعيف جدًا عند الألباني في كتابه السلسلة الضعيفة، وقال ابن عدي في الكامل في الضعفاء: تفرد به الواقدي (علمًا أن جماعةً وثقوا الواقدي وجماعةً جرحوه)، وقال الدارقطني في المقاصد الحسنة: لا يصح من وجه.

- حديث: «**إياكم والزنج فإنه خلق مشوه**»، وله عدة أشكال، وذُكر عن هذا الحديث بأنه: منكر: في كتاب تهذيب التهذيب لأبو الفتح الأزدي، ولا يصح: في كتاب موضوعات ابن الجوزي، وبأنه كذب: في كتاب المنار المنيف لأبن القيم، وبأنه موضوع في كتاب ضعيف الجامع للألباني، وبأنه منكر باطل لا أصل له : في كتاب التمهيد لأبن =

عبدالبر، وبأنه باطل: في السلسلة الضعيفة للألباني ، وبأنه ضعيف: في الجامع الصغير للسيوطي ، وغيرها.

وهذا الحديث يتعارض مع كتاب الله جل جلاله، فقد قال الله تعالىٰ: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ سورة التين ، وكأن الزنج ليسوا من الإنس فهم مشوهون وليسوا في أحسن تقويم !!

- حديث: «**أنكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم**»، وذُكر عن الحديث بأنه: ضعيف: في كشف الخفاء للعجلوني، و قيل مرسل ورفعه باطل: في المجروحين لأبن حبان، وقيل لا تقوم به الحجة: في السنن الكبرىٰ للبيهقي، وذُكر بأن مداره علىٰ أناس ضعفاء: في التلخيص والجبر لأبن حجر العسقلاني، وذُكر بأن فيه الحارث وصاحباه ضعفاه: في تخريج الكشاف للزيلعي.

وقد ذُكر بأنه صحيح في الجامع الصغير للسيوطي، وبأنه صحيح في صحيح الجامع للألباني، وبأنه صحيح حسن في النوافح العطرة لأبن مشحم، وأنه حسن في صحيح أبن ماجه للألباني.

- حديث: «**لا تنكحوا النساء إلا الأكفاء، ولا يزوجهن إلا الأولياء، ولا مهر دون عشرة دراهم**»، ذُكر عن الحديث بأنه: باطل : في كتاب الكامل في الضعفاء لابن عدي، موضوع: في كتاب موضوعات ابن الجوزي، و إسناده ضعيف: في كتاب السنن الكبرىٰ للبيهقي، و ضعيف: في كتاب نصب الراية للزيلعي، وضعيف: في كتاب التمهيد لأبن عبدالبر، وضعيف لا تقوم به الحجة في: السنن الكبرىٰ للبيهقي للإمام أحمد بن حنبل، =

عرقه ليس بالمأمول فما العمل في هذه الحالة؟

وما الفساد الحاصل في المجتمعات إلا نتيجة المكابرة في التزاوج بين أطياف المجتمع الواحد والبحث عن ذوي الأنساب بغض النظر عن الخلق والدين.

كيف سيكون المؤمنون إخوة وهناك من يرىٰ أنه أخاه أقل منه درجةً لا بسبب علمه أو عمل يده بل بما أتاه الله من

وإسناده واه (فيه مبشر بن عبيد) في الكتب التالية: معرفة التذكرة لابن القيسراني، والمجروحين لأبن حبان، والوهم والإيهام لأبن القطان، و تنقيح التحقيق للذهبي، والدراية لأبن حجر العسقلاني، والأجوبة المرضية للسخاوي، ومجمع الزوائد للهيثمي.

- حديث: «**العرب بعضهم أكفاء لبعض قبيلة بقبيلة ورجل برجل والموالي بعضهم أكفاء لبعض قبيلة بقبيلة ورجل برجل إلا حائكًا أو حجامًا**» ، ذُكر عن الحديث بأنه: سنده ضعيف: في إتحاف الخيرة المهرة للبوصيري، و بأنه روي من أوجه كلها ضعيفة: في السنن الصغير للبيهقي، وبأن له طريقان فيهما من ليس بشيء في الحديث: في ذخيرة الحفاظ لأبن القيسراني، وفيه عمران بن أبي الفضل يروي الموضوعات: في المجروحين لأبن حبان، وفيه علي بن عروة متروك: في تلخيص العلل المتناهية للذهبي، وغيرها.

فضله، قال ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكىٰ منه جزء تداعىٰ له سائر الجسد بالحمىٰ والسهر**»، كما يتعارض حديث العرق دساس مع قول الرسول ﷺ: «**تُنكح المرأة لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فأظفر بذات الدين تربت يداك**»[1].

والبعض قال بناءً علىٰ حديث العرق دساس: بأنه لا خيار للإنسان في أفعاله من ناحية العرق وأنها وراثية فإن كان جدك سارقًا كنت سارقًا لأن العرق دساس! وهناك من أتهم أقوامًا لأن جدهم قبل ألف سنة كان وكان ونسي أن الإنسان مخير له الحق في أن يختار طريقه سواءً للخير أو للشر. وللمجتمع والبيت تأثير من ناحية التربية ولكن الخيار لا يزال

(١) حديث صحيح روي في كثير من المصادر .

للإنسان وليست مسألة عرق ثابتة لن تزول.

البعض يستهين بموضوع الزواج وكأنه لا يعلم بأن الزواج أساس المجتمعات وبدون الزواج تنحرف المجتمعات وتسقط ويكثر فيها الانحلال وتصبح مجتمعات حيوانية شهوانية لا خلق لها وتنعدم فيها أساسيات المجتمع المتحضر فبواسطة الزواج تنشئ الأسرة ومن الأسرة ينشئ مجتمع مترابط متكامل فما بالكم بمجتمع إسلامي مترابط سوف يكون الترابط فيه قوياً جداً ولكن ما الذي حدث؟؟

في عهد الدولة الأموية انتشرت الطبقية وانتشرت العنصرية ففضلت في البداية العرب على من أسلم من غير العرب[1] ثم بدأت تظهر على الساحة التناحر بين القبائل

(١) وكأنهم ليسوا بشرًا يحسون وكأنهم مجرد أجسام واهية وكأنهم ليسوا إخوانًا لنا بالإسلام.

القحطانية والقبائل العدنانية (اليمانية والقيسية) والتي امتدت حتىٰ وصلت للمغرب الإسلامي، وما قام به عقبه بن نافع[١] في المغرب الإسلامي من سياسة قاسية تجاه البربر حتىٰ قتله كسيله، فكانت من أسباب سقوط الدولة الأموية وأيضًا سقوط الأندلس ونقمة البربر علىٰ العرب، ولا ننسىٰ ما فعله الوالي معن بن زائدة الشيباني[٢] (في عصر الخلافة العباسية) من منع التزواج بين اليمنيات والفرس[٣] بعد أن كان متعارفًا

(١) وغيره من الولاة فبعضهم اتبع سياسة حسنة وساواهم بالعرب فاسلم الكثيرون بسبب ذلك والبعض استغلهم لجمع المال فكان سبباً للنقمة .

(٢) معن بن زائدة الشيباني والي اليمن في عصر الخليفة أبو جعفر المنصور، وقد قام معن بأكثر من ذلك حين أكثر القتل في أهل اليمن (فنقض بذلك الحلف بين قحطان وعدنان)، وقد قام بالرد عليه والي البحرين وعمان عقبة بن سالم (من أهل اليمن) حين قام بالإكثار من قتل بنو ربيعة (قوم معن بن زائدة).

(٣) يسمون من كان أباه فارسيًا وأمه يمنية عربية الأبناء.

عليه ، وكان المجتمع اليمني متوحداً وذو ثقافة واحدة[١].

ولا زالت نفوس الكثيرين تنقم علىٰ مجتمعاتها بسبب الكثير من الأخطاء المنتشرة في المجتمعات، والكارثة عندما تنسب للإسلام والإسلام منها براء كبراءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

وغيرها الكثير و الكثير من الأخلاق فهل هي موجودة بصفة عامة ومنتشرة في مجتمعاتنا الإسلامية أم لا؟(والانتقاد يشملني أولًا).

والحلول في نظري أن ننتقد أولًا أنفسنا ونراجع أنفسنا ونبذل قصارىٰ جهدنا للوصول لمكارم الأخلاق (وليس

(١) بعد أن توحد وأصبح ذو ثقافة واحدة ولكن مع الزمن نشأت في اليمن المزج الثقافي بسبب منع التزاوج بين أطيافه فنشىٰ من ذلك مجتمع مترابط في بعض الأمور مفكك في أموره الأخرىٰ.

مسمىٰ الأخلاق) حتىٰ نعيش في مجتمع واعي ومحب ومسالم [يحب المسلم لأخيه المسلم ما يحب لنفسه]، ولنبدأ بأنفسنا ثم أهلينا ووحده وحده ، وكما قال المثل:

ما بنيت صنعاء في يوم.

وبعد أن استعرضنا بعض الأخلاقيات الإسلامية والمفيدة في تكوين مجتمع واحد ذو أسس ومبادئ ثابتة تجعلنا نعيش بإذن الله بسعادة وراحة ، وكلما زاد التعاون بين الأفراد والجماعات ووقوفهم بجانب بعضهم البعض كلما نشىٰ مجتمع فاضل يشع منه الحب والأمل.

رسالة إلىٰ إخواني من جميع المذاهب

إخواني الكرام قال الله سبحانه وتعالىٰ في محكم تنزيله: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [سورة الحجرات: ١٣]، إخواني فلنمد أيدينا لبعض ولنتعارف ولنكن إخوة تجمعنا أخوة الإسلام مهما كان ما بيننا من اختلافات فلنتركها خلف ظهورنا ولنركز علىٰ الأمور التي نجمع عليها وليكن اختلافنا مصدر قوة للبحث والتدقيق

والتمحيص ومراجعة النفس وترك سباب المسلمين وتكفيرهم.

إخواني الأفاضل كلٌ منا سيحاسب لوحده في قبره وسيكون عليه تبعات ما فعلته يداه وما أضمرت به نفسه فلماذا الحقد والكره والحرب فيما بيننا ، الم يقل جل جلاله في أكثر من سورة: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٤ – سورة الإسراء: ١٥ – سورة فاطر: ١٨ – سورة الزمر: ٧]، فلنترك الخلق للخالق ولنعبد ربنا ولنقم بشعائرنا ولنعامل إخواننا بالحسنىٰ.

كم من دول إسلامية سقطت والسبب التفرقة ودعاتها (البعض منهم كان يبحث عن أمور سياسية، والبعض عن مصالح شخصية، وقليلٌ منهم كان يبحث لما عند الله وإن أخطأ فكلنا بشر خطاءون).

أرجوكم ..... فلنمد أيدينا لبعضنا البعض

ولنتكاتف ولنتعاون، قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ [سورة المائدة: ٢]، فلنحاسب أنفسنا أولًا قبل الغير ولنحب الخير لنا ولغيرنا، ولا نظلم فإن الله لا يحب الظالمين، ولا يعني هذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن بالحسنىٰ وبالكلمة الطيبة، قال جل جلاله: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ [سورة النحل: ١٢٥].

خاتمة

والأحاديث والآيات كثيرة في الأخلاق تركتها خوف الإطالة وبإذن الله ما تم جمعه هنا فيه الخير والبركة.

ولا أنسىٰ ما قاله ابن عمي الشاعر سالم بن صالح البكري :

صلوا علىٰ خير البشر خير من قال

إن الكبر بين العباد الخسارة

وإن الوفاء والطيب من خير الأعمال

وحُسن الخلق هو ديننا وانتصاره

هذا وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد بن عبدالله وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين الغر الميامين ويسرنا لمعرفة جادة الصواب

وإتباعها ورزقنا الله وإياكم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا.

أخوكم ياسر صالح حسين البكري